

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صُورُ التَّغْيِيرِ مَعَ دُخُولِ رَمَضَانَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَضَى بِانْصِرَامِ الْأَعْوَامِ وَالشُّهُورِ، وَتَعَاقُبِ الْأَحْقَابِ وَالذُّهُورِ، سُبْحَانَهُ ﴿جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾^(١)، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَنْعَمَ عَلَى عِبَادِهِ بِمَوَاسِمِ الْخَيْرِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْغُرِّ الْمَيَامِينِ، الْمُسَارِعِينَ فِي الْخَيْرَاتِ، الْمُسَابِقِينَ إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

مَا إِنْ يَقْتَرِبُ دُخُولُ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ، حَتَّى تَعَمَّ الْكَوْنُ حَرَكَةً وَاسِعَةً مِنْ التَّغْيِيرِ، تَنْتَهِي فِيهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لِاسْتِقْبَالِهِ، وَالْإِسْتِعْدَادِ لِإِكْرَامِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّائِمِينَ، وَهُبُوطِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُدَايَتِهِ لِلْعَالَمِينَ، إِنَّهَا فُرْصَةٌ مُبَارَكَةٌ لِتَجْدِيدِ الْعَهْدِ مَعَ اللَّهِ وَزِيَادَةِ الْإِيمَانِ، وَالْعَمَلِ الْكَثِيفِ لِلصَّالِحَاتِ وَالطَّاعَاتِ، حَتَّى يَصِلَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى نِهَايَةِ الشَّهْرِ وَقَدْ أُعْتِقَتْ رِقَابُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَمِنْ أَجْلِ هَذَا الْخَيْرِ الْعَمِيمِ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْتَضِرُ أَصْحَابَهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - عَلَى الْإِسْتِعْدَادِ الْأَمْتَلِ لِاسْتِقْبَالِ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ، وَالتَّهَيُّةِ النَّفْسِيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ لِإِغْتِنَامِ أَوْقَاتِهِ؛ طَمَعًا فِي خَيْرَاتِهِ، وَحَفْزًا لِنَفُوسِهِمُ الْمُنتَظِرَةَ لِقَبُولِ لِقَابِهِمْ وَتَفَاتِهِ، وَلِذَلِكَ كَانَ الصَّحَابَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - يُرَدِّدُونَ هَذَا الدُّعَاءَ: ((اللَّهُمَّ سَلِّمْ لِرَمَضَانَ، وَسَلِّمْهُ لَنَا، وَتَسَلِّمْهُ مِنَّا مُتَقَبِّلًا))، وَبِجَانِبِ الدُّعَاءِ كَانَ ﷺ يُعِدُّ نَفْسَهُ لِلصِّيَامِ قَبْلَ دُخُولِ الشَّهْرِ؛ فَكَانَ يَصُومُ أَكْثَرَ شَعْبَانَ حَتَّى تَسْتَعِدَّ نَفْسُهُ وَتَنْتَهِيَ لِلصِّيَامِ فِي رَمَضَانَ، وَمَا إِنْ يَقْتَرِبُ دُخُولُ الشَّهْرِ حَتَّى يَلْتَقِيَ إِلَى أَصْحَابِهِ قَائِلًا لَهُمْ: ((إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلَا يُحْرَمُ

خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ))، إِنَّهَا دَعْوَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ وَأُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَى التَّنَافُسِ فِي الْخَيْرِ، وَتَشْمِيرِ سَاعِدِ الْجَدِّ لِاغْتِنَامِ دَقَائِقِ الشَّهْرِ وَسَاعَاتِهِ، تَنَافُسٍ تُعْرَضُ وَقَائِعُهُ عَلَى اللَّهِ، فَيَنْقَدِمُ الْفَائِزُونَ، وَيَتَأَخَّرُ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُبْصِرُوا حَقِيقَةَ هَذَا الشَّهْرِ، يَقُولُ ﷺ: ((أَتَاكُمْ رَمَضَانُ؛ شَهْرُ بَرَكَةٍ، يَغْشَاكُمْ اللَّهُ فِيهِ - أَيُّ يُحِيطُكُمْ بِعِنَايَتِهِ - فَيَنْزِلُ الرَّحْمَةَ، وَيَحْطُ الْخَطَايَا، وَيَسْتَجِيبُ فِيهِ الدُّعَاءَ، يَنْظُرُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى تَنَافُسِكُمْ فِيهِ، وَيَبَاهِي بِكُمْ مَلَائِكَتَهُ، فَأَرَوْا اللَّهَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خَيْرًا، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ فِيهِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)).

عِبَادَ اللَّهِ:

إِذَا كَانَ التَّغْيِيرُ فِي الْكَوْنِ يَحْمِلُ بَشَارَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ بِدُخُولِ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ، لِمَا لَهُ مِنْ خُصُوصِيَّةٍ وَمَكَانَةٍ عَظِيمَةٍ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ مُطَالِبٌ بِالتَّهَيُّةِ الْمُتَلَى لِاسْتِقْبَالِ هَذَا الشَّهْرِ مِنْ خِلَالِ سُلْسِلَةٍ مِنَ الْبَرَامِجِ الرُّوحِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ، وَتَقْسِيمِ صَاحِبِهَا لِلْأَوْقَاتِ، ذَلِكَ لِأَنَّ النَّجَاحَ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَتَطَلَّبُ قُدْرَةً عَلَى تَحْمِيلِ النَّفْسِ الصَّعَابَ وَتَصْبِيرِهَا عَلَى الشَّدَائِدِ، وَقُدْرَةً عَلَى مَنَعِهَا مِمَّا تَشْتَهِي، لَقَدْ اسْتَيْقَنَ النَّاجِحُونَ أَنَّ الرَّاحَةَ الْكُبْرَى لَا تُنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مِنَ التَّعَبِ، وَأَنَّ رُكُوبَ الْمَشَقَّاتِ هُوَ الْوَسِيلَةُ الْوَحِيدَةُ لِإِدْرَاكِ الْمَجْدِ، وَفِي شَهْرِ رَمَضَانَ تَتَجَلَّى قِيَادَةُ الْإِنْسَانِ لِنَفْسِهِ وَتَعْوِيدُهَا الْإِنْضِبَاطَ أَمَامَ أَمْرِ اللَّهِ، إِذْ لَيْسَ شَهْرُنَا الْقَادِمُ مُقَاطَعَةً لِلذَّائِدِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَحَسْبُ، بَلْ هُوَ قِيَادَةٌ شَامِلَةٌ لِرَغَبَاتِ النَّفْسِ وَتَزَغَاتِ الْهَوَى، وَرَبَّمَا تَوَهَّمَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ صِيَامِهِمْ طُولَ الْحَبْسِ عَنِ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ، فِي حِينٍ يَتْرَكُونَ الْجَوَارِحَ وَالْحَوَاسَّ الْأُخْرَى تَعَبْتُ كَمَا تُرِيدُ، كَلَّا.. فَرُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ سِوَى الْجُوعِ وَالْعَطَشِ. إِنَّ اكْتِمَالَ هَذَا الْمَعْنَى فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِ هُوَ بَدَايَةُ التَّغْيِيرِ، فَشَهْرُ رَمَضَانَ لَهُ قُدْسِيَّةٌ تَجْعَلُ النَّفْسَ تَتَوَقَّفُ قَلِيلًا قَبْلَ الدُّخُولِ فِيهِ، فَتَبْدَأُ بِالنِّيَّةِ الصَّالِحَةِ عَلَى الصِّيَامِ السَّلِيمِ وَتَوَجِيهِ النَّفْسِ بِكَامِلِ إِحْسَاسِهَا إِلَى اللَّهِ، فَالصِّيَامُ لَهُ وَهُوَ يَجْزِي بِهِ، بَيِّدَ أَنْ ذَلِكَ يَتَطَلَّبُ مُحَاسَبَةً لِلنَّفْسِ، وَوَقْفَةً صَاحِبَةً لِلتَّوْبَةِ، فَكُنْ - يَا أَخِي الْمُسْلِمَ - مِنْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ سَارَعُوا إِلَى التَّوْبَةِ، وَأَلْقُوا الذُّنُوبَ وَالْآثَامَ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ، ثُمَّ تَوَجَّهُوا إِلَى اللَّهِ يَقُولُونَ:

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(١).

إِخْوَةُ الْإِيمَانِ:

إِذَا نَصَحَ الْمُؤْمِنُ فِي تَوْبَتِهِ، وَهَيَّأَ نَفْسَهُ لِلْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مُقْبَلٌ عَلَى شَهْرِ كَثِيرِ الْبَرَكَاتِ، وَهَذَا يَتَطَلَّبُ مِنْهُ تَقْسِيمًا صَاحِبًا لِلْأَوْقَاتِ، فَلْيَجْعَلْ لِحُلُوتِ الذِّكْرِ وَالتَّسْبِيحِ مَسَاحَةً كَبِيرَةً، وَلِفُنُونِ الْعِبَادَةِ الْأُخْرَى مُتَّسَعًا وَطَاقَةً فِي الْأَدَاءِ وَالصَّبْرِ، وَالصَّدَقَاتِ وَالتَّبَرُّعِ فِي أَوْجِهِ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ مُدْخِرَاتٍ مُعَيَّنَةً، وَيَدًا مَبْسُوطَةً بِالْعَطَاءِ وَالْإِحْسَانِ، وَلِلْأُسْرَةِ وَرِعَايَةِ شُؤُونِهَا مَسَاحَةً مُعْتَدِلَةً، وَلِلتَّوَاصُلِ مَعَ الْأَقْرَابِ وَالْأَرْحَامِ وَقْتًا مُخَصَّصًا؛ زِيَادَةً فِي الْمَحَبَّةِ وَالصَّلَاةِ، وَهَكَذَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ قَدْ أَعَدَّ نَفْسَهُ جَيِّدًا لِاسْتِقْبَالِ الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ، مُفْتَدِيًا فِي ذَلِكَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي كَانَ يَشْغُلُ دَقَائِقَ الشَّهْرِ وَسَاعَاتِهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالطَّاعَاتِ الْمُتَوَعَّعَةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ قُدُومَ شَهْرِ رَمَضَانَ لَا يَعْنِي أَيْضًا إِغْفَالَ جَانِبِ الْعَمَلِ الْجَادِّ وَخِدْمَةِ الْوَطَنِ، بَلْ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا الشَّهْرُ حَافِزًا إِلَى تَقْدِيمِ الْمَزِيدِ مِنَ الْعَطَاءِ، وَالْكَثِيرِ مِنَ النَّشَاطِ فِي بِنَاءِ الْحَيَاةِ وَتَعْمِيرِ الْأَوْطَانِ، لَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُؤَسِّسُ لِمَجْدِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَبِنَاءِ حَاضِرِهَا وَمُسْتَقْبَلِهَا مِنْ خِلَالِ حَفْزِ الْهَمِّ إِلَى الْأَعْمَالِ الْكَبِيرَةِ فِي رَمَضَانَ، ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُكَلِّفُ نَفْسًا بِمَا يَحْدُ نَشَاطُهَا أَوْ يُعْرِقِلُ تَعْمِيرَهَا لِلْحَيَاةِ، فَضْلًا عَنْ تَكْلِيفِهَا مَا لَا تُطِيقُ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٢)، فَحَرِيٌّ بِالْمُسْلِمِ أَنْ يَهَيِّئَ نَفْسَهُ مِنَ الْآنَ لِلْمُحَافَظَةِ عَلَى أَعْمَالِهِ كَامِلَةً، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَعِدَّ لِتَقْدِيمِ الْمَزِيدِ مِنَ النَّشَاطِ حَسَبَ طَاقَتِهِ وَتَحْمُلِهِ، بَدَلًا مِنْ قَطْعِ سَاعَاتِ النَّهَارِ فِي النَّوْمِ، أَوْ التَّنَادِي مَعَ الرَّقَاقِ عَلَى تَضْيِيعِ الْوَقْتِ حَتَّى يَأْتِيَ وَقْتُ الْإِفْطَارِ؛ لِأَنَّ هَذَا تَفْرِيطٌ فِي الْخَيْرِ، وَإِضَاعَةٌ لِفُرْصَةٍ عَظِيمَةٍ مِنْ فُرْصِ التِّجَارَةِ الرَّابِحَةِ مَعَ اللَّهِ.

(١) سورة الأعراف / ٢٣ .

(٢) سورة الأعراف / ٤٢ .

أيها الناس:

إِنَّ حِرْصَ الْمُسْلِمِ عَلَى أَعْمَالِهِ كَامِلَةٌ وَزِيَادَةُ نَشَاطِهِ الرُّوحِيِّ وَالْبَدَنِيِّ لَا يَعْني أَيْضًا إِغْفَالَ جَانِبِ آخَرَ مِنَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ، وَهُوَ مَنْحُ الْعَامِلِينَ وَالْخَدَمِ فُرْصَةً لِلتَّزَوُّدِ مِنْ خَيْرَاتِ هَذَا الشَّهْرِ، وَتَقْدِيمَ مَا يَسْتَطِيعُونَ مِنَ الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ، إِضَافَةً إِلَى الْأَجْرِ الْحَاصِلِ مِنْ تَخْفِيفِ الْعَمَلِ عَنْهُمْ وَالرَّحْمَةِ بِهِمْ مِنَ الْإِعْيَاءِ وَالتَّعَبِ وَهُمْ صِيَامًا، وَلَقَدْ ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَ الْأَعْمَالِ بِهَذَا الْجَانِبِ الْإِنْسَانِيِّ الرَّحِيمِ، وَعَدَّ ذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي يُضَاعَفُ فِيهَا الثَّوَابُ لِلْمُؤْمِنِ فِي رَمَضَانَ، وَقَالَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ: ((مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ)).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَاسْتَعِدُّوا لِاسْتِقْبَالِ شَهْرِ رَمَضَانَ بِمَا تَرْضُونَ بِهِ رَبَّكُمْ، وَتُحْسِنُونَ بِهِ اغْتِنَامَ سَاعَاتِهِ وَأَيَّامِهِ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُبَلِّغَكُمْ رَمَضَانَ، وَأَنْ يُوفِّقَكُمْ فِي صِيَامِهِ وَقِيَامِهِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ لِعِبَادِهِ مَوَاسِمَ الْبَرَكَاتِ، وَدَعَاهُمْ فِيهَا إِلَى الْمُسَارَعَةِ إِلَى الْخَيْرَاتِ، وَضَاعَفَ لِلْمُحْسِنِينَ فِيهَا الْأَجْرَ وَالْحَسَنَاتِ، وَنَشَهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشَهُدُ أَنْ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، خَيْرٌ مَنْ صَلَّى وَصَامَ، وَقَامَ لِحَقِّ الْقِيَامِ، وَ عَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ مِنَ التَّغْيِيرِ الَّذِي يَسْتَحْضِرُهُ الْمُسْلِمُ فِي أَثْنَاءِ إِعْدَادِهِ لِذُخُولِ الشَّهْرِ طَرْدَ الْأَفْكَارِ الْمَوْسَسَةِ عَلَى إِضَاعَةِ الْوَقْتِ وَهَدْرِهِ فِيمَا لَا يَعُودُ بِمَصْلَحَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ وَلَا أُخْرَوِيَّةٍ، خَاصَّةً لِيَالِي الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ، فَاللَّيْلِ فِي رَمَضَانَ فُرْصَةً لِلْخُلُوةِ مَعَ اللَّهِ بِالذِّكْرِ وَالتَّسْبِيحِ وَقِرَاءَةِ

الْقُرْآنِ، حَتَّى يَحْصُلَ الْمُسْلِمُ عَلَى شَفَاعَةِ الصِّيَامِ وَالْقُرْآنِ، فِي النَّهَارِ صَبْرٌ عَلَى مُقَاتَعَةِ
اللَّذَائِدِ الْحَلَالِ، وَقِيَادَةَ صَارِمَةٍ لِلنَّفْسِ فِي تَتَبُعِ طُرُقِ الْخَيْرِ وَالْبُعْدِ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ
وَالشُّبُهَاتِ، وَفِي اللَّيْلِ انْحِنَاءٌ عَلَى مَثَانِي الْقُرْآنِ قِرَاءَةً وَتَدْبِيرًا، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: ((الصِّيَامُ
وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيُّ رَبِّ مَنَعْتَهُ الطَّعَامَ وَالشَّهْوَةَ فَشَفَعْنِي
فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتَهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفَعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيَشْفَعَانِ لَهُ)). إِنَّ مِثْلَ هَذِهِ
الْأَجْوَاءِ الْعَطِرَةِ فُرْصَةٌ لَا تَتَكَرَّرُ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْعَامِ، وَقَدْ جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى عِلَاقَةً
خَاصَّةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَبْدِ، فَمِنَ الْعَجْزِ إِضَاعَتُهَا، وَالتَّفْرِيطُ فِي دَقَائِقِهَا، فَضْلًا عَنْ سَاعَاتِهَا
وَأَيَّامِهَا، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: ((كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ
ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدْعُ شَهْوَتُهُ وَطَعَامُهُ مِنْ
أَجْلِي)).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَنْبَغِي تَغْيِيرُهَا فِي الْإِعْدَادِ لِاسْتِقْبَالِ الشَّهْرِ مَظَاهِرُ الْإِسْرَافِ الشَّدِيدِ
فِي شِرَاءِ الْكَمَالِيَّاتِ، وَمَا يَحَقِّقُ أَطْبَاقَ التَّنَوُّعِ فِي الْمَآكِلِ وَالْمَشَارِبِ، إِذْ لَيْسَ هَذَا مِنْ
مَقَاصِدِ الشَّهْرِ، بَلِ الشَّهْرُ مَدْعَاةٌ إِلَى الْإِعْتِدَالِ فِي الْإِنْفَاقِ، وَادِّخَارِ الْأَمْوَالِ لِلْحَاجَاتِ
الضَّرُورِيَّةِ الْأُخْرَى، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: ((مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ، بِحَسَبِ
ابْنِ آدَمَ لُقَيْمَاتٌ يُقَمِّنُ صَلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَتَلَّتْ لَطْعَامَهُ وَتَلَّتْ لِشْرَابِهِ وَتَلَّتْ
لِنَفْسِهِ))، وَمَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ فِي رَمَضَانَ لَيْسَ مُنْسَجِمًا مَعَ تَوْجِيهِ هَذَا الْحَدِيثِ؛ لِأَنَّ
الْمَعْدَةَ قَدْ لَا تَسْتَطِيعُ اسْتِيعَابَ التَّنَوُّعِ وَالْكَثْرَةِ الَّتِي يَرِغَبُ فِيهَا الْإِنْسَانُ، وَالْعَاقِلُ طَيِّبُ
نَفْسِهِ، وَلَيْسَ خَفِيًّا عَلَى الْمُسْلِمِ أَنَّ الْإِسْرَافَ مَذْمُومٌ شَرْعًا، وَرَدَّ فِي النَّهْيِ عَنْهُ آيَاتٌ
وَأَحَادِيثٌ كَثِيرَةٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَبْنَىءَ آدَمَ خُدُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا
إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(١)، وَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: ((طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْاِثْنَيْنِ، وَطَعَامُ الْاِثْنَيْنِ
يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ، وَطَعَامُ الْأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ))، إِنَّ النَّفْسَ قَدْ تَرِغَبُ فِي أَنْ تَأْكُلَ فَوْقَ الْحَدِّ

المعقول، لَكِنَّ فَطَامَهَا عَنْ هَذِهِ الرَّغْبَةِ هُوَ عَيْنُ الْحِكْمَةِ وَالصَّوَابِ، وَقَدْ قِيلَ: "المَعْدَةُ بَيْتُ الدَّاءِ، وَالْحَمِيَّةُ رَأْسُ الدَّوَاءِ".

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَأَعِدُّوا لِاسْتِقْبَالِ شَهْرِ رَمَضَانَ عُدَّتَهُ، بِمَا يَجْعَلُكُمْ مُغْتَبِطِينَ بِهِ، مُسْتَبْشِرِينَ بِقُدُومِ نَفَحَاتِهِ الْإِيمَانِيَّةِ، وَبَرَكَاتِهِ وَخَيْرَاتِهِ الرُّوحِيَّةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ عَنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْـَٔرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ (١).

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَقَرُّفَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَقَرُّفًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعَ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعَفَافَ وَالعَنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلًّا مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيبًا، وَعَمَلًا صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِينًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلَالًا

(١) سورة الأنبياء / ٩٠ .

(٢) سورة الأحزاب / ٥٦ .

طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْتَقْنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِينَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِينَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالْأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ :

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ

يُعِظُكُمْ لِمَلَأَكُمْ تَذَكُّرُونَ﴾.